تفسير ابن كثير

يذكر تعالى خلقه السماء في ارتفاعها وما زينها به من الكواكب الثوابت والسيارات لمن تأمل وكرر النظر فيما يرى من العجائب والايات الباهرات ما يحار نظره فيه وبهذا قال مجاهد وقتادة : البروج ههنا هي الكواكب (قلت) : وهذا كقوله تبارك وتعالى { تبارك الذي جعل في السماء بروجا } الاية ومنهم من قال : البروج هي منازل الشمس والقمر وقال عطية العوفي : البروج ههنا هي قصور الحرس وجعل الشهب حرسا لها من مردة الشياطين لئلا يسمعوا إلى الملأ الأعلى فمن تمرد وتقدم منهم لاستراق السمع جاءه شهاب مبين فأتلفه فربما يكون قد ألقى الكلمة التي سمعها قبل أن يدركه الشهاب إلى الذي هو دونه فيأخذها الاخر ويأتي بها إلى وليه كما جاء مصرحا به في الصحيح .

كما قال البخاري في تفسير هذه الاية : حدثنا علي بن عبد ا حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [إذا قضى ا الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان] قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض وربما قال سفيان : حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر أو الكاهن فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون : ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء ثم ذكر تعالى خلقه الأرض ومده إياها وتوسيعها وبسطها وما جعل فيها من الجبال الرواسي والأودية والأراضي والرمال وما أنبت فيها من الزروع والثمار المتناسبة .

وقال ابن عباس { من كل شيء موزون } أي معلوم وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة وأبو مالك ومجاهد والحكم بن عتيبة والحسن بن محمد وأبو صالح وقتادة ومنهم من يقول : مقدر بقدر وقال ابن زيد : من كل شيء يوزن ويقدر بقدر وقال ابن زيد : ما يزنه أهل الأسواق وقوله : { وجعلنا لكم فيها معايش } يذكر تعالى أنه صرفهم في الأرض في صنوف الأسباب والمعايش وهي جمع معيشة وقوله : { ومن لستم له برازقين } قال مجاهد : هي الدواب والأنعام وقال ابن جرير : هم العبيد والإماء والدواب والأنعام والقصد أنه تعالى يمتن عليهم بما يسر لهم من أسباب المكاسب ووجوه الأسباب وصنوف المعايش وبما سخر لهم من

الدواب التي يركبونها والأنعام التي يأكلونها والعبيد والإماء التي يستخدمونها ورزقهم على خالقهم لا عليهم فلهم هم المنفعة والرزق على ا تعالى